

## المحاضرة الأولى: الفلسفة واللغة ومبحث السيمانتيقا أو علم دلالة الألفاظ.

### أولاً- ظهور مصطلح " علم الدلالة":

علم الدلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى، والكلمة Semantique المشتقة من الكلمة اليونانية Semaino "دل على"، والمتولدة هي الأخرى من الكلمة Sema أو "العلامة" هي الأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل Sens أو " المعنى".

يشير بالمر إلى أن هذا المصطلح " السيمانتيقا" ظهر لأول مرة سنة 1984 في بحث للغوي رايد الصادر عن رابطة اللغويين التاريخيين الأمريكيين تحت عنوان المعاني المكتسبة .

وفي سنة 1900 ظهر كتاب ميشال بريال سنة 1897 ضابطا مفهوم هذا العلم في كتابه الموسوم " دراسات في علم المعنى"، غير أن ذبوع هذا العلم وانتشاره لم يتحقق إلا سنة 1923 بيزوغ أشهر الكتب اللسانية التي ألفها الثنائي (أوغدن و ريشارد) بعنوان معنى المعنى. وعلى الرغم من أن مصطلح (علم الدلالة) لم يظهر في ثنايا الكتاب، غير أنه ظهر في الملحق بمفهومه القديم علم اللغة التاريخي.

ولعل طرح الجديد الذي استثمره ميشيل بريال فيمكن في دعوته لجعل المعنى الدلالي فرعاً مستقلاً عن الدراسات اللغوية، فلة يعد الاهتمام بذلك مقصوريا على المعنى المعجمي فحسب، بل تجاوزه ليشمل الجوانب التركيبية القواعدية أيضاً، حتى أضحي علماً مستقلاً فيما بعد له نظرياته ومجالاته وموضوعاته.

### ثانياً، ضبط مفهوم علم الدلالة:

علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التركيب، فهو يحتل القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة، فهي لا تنفك تعتمد عليه في تحليلها اللساني.

كما سمي علم الدلالة بعدة تسميات منها: علم الدلالة، علم المعنى، السيمانتيك، وهذا سببه الترجمة عن اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، غير أنه لا يمكن تسميته بعلم المعاني لأن هذا الأخير فرع من فروع البلاغة.

ويعرفه بعضهم بأنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك النوع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك النوع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".

### ثالثا - موضوع علم الدلالة:

اختلف الدارسون المحدثون في تحديد المعالم الأساسية لموضوع علم الدلالة فمنهم من وسع من مجال موضوعات هذا العلم، ومنهم من جعلها تضيق، غير أن المتفق عليه ف كل هذا العلم يبحث عن المعنى المتمركز في العقل الإنساني من خلال عمليات إدراكه، والبحث في تشكيلاته الصورية، ليس فهذا فحسب، فقد يتجاوز ذلك للبح في دلالات المنطوقات التي تنتجها عند الاستعمال الاتصالي للغة، فالمعرفة الدلالية ذات قيمة محورية في إيصال الأفكار والرغبات إلى الآخرين. وبالتالي، فإن علم الدلالة فرع بحثي في مجال اللسانيات فقد توزعت موضوعاته في الآتي:

- 1- علم الدلالة علم معرفي.
- 2- علم الدلالة علم معجمي.
- 3- علم الدلالة علم شمولي.
- 4- علم الدلالة علم تركيبى.
- 5- علم الدلالة علم إشاري رمزي.
- 6- علم الدلالة علم تطوري.
- 7- علم الدلالة علم موضوعي.

### 3- أهمية علم الدلالة:

لا تقتصر أهمية علم الدلالة على كونه جزءا من علم اللغة أو فرعا من فروعها، أو لأنه يعد العامل الأساسي في الوصول إلى تحديد دقيق للتطور الدلالي التاريخي للألفاظ، بل إن أهميته تتخطى كل ذلك إلى الحد الذي يصبح فيه هذا العلم ذا أهمية كبيرة لدى المناطقة والفلاسفة، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع.

### 3- علاقة علم الدلالة بالفلسفة:

ربما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة. ومنذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون السيمانتيك للفلاسفة والأنثروبولوجيين ثم أخذ السيمانتيك يحتل مكانة تدريجية في علم اللغة إلى أن تم في السنوات الأخيرة وضع السيمانتيك في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية. ولعل ابن سينا أكثر الفلاسفة اهتماما بهذا الموضوع، حيث عرف الدلالة " فهم أمر من أمر " فالعلم بأمر ما يستلزم بالضرورة العلم بشيء آخر، فالأمر الأول هو الدال، والأمر الثاني هو المدلول، والعلاقة بينهما تلازمية. وبالتالي أصبح علم الدلالة من أهم موضوعات علم الفلسفة "حيث أصبح إشكال العلاقة بين "المعنى" والحقيقة أو "العالم الخارجي" إشكالا واردا عبر تاريخ الفلسفة، وفي التراث الإنساني، سواء تعلق بالموضوعات أو الأشياء التي تنتمي إلى التجربة والاحساس، أو بعالم المجردات والمثل والقيم .

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن بحث الدلالة عند الفلاسفة المتقدمين كالفراي وأبو حامد الغزالي انحصر أساسا في المفاهيم المقدمة حول الدلالة اللفظية، فالدلالة عندهم تتناول اللفظة وأثرها في النفس.

وتتنزل مساهمة الفارابي هذه في سياق تدعيم فكرة أسبقية المعاني على الألفاظ التي نادى بها أيضا ابن سينا، فالمعنى عند هذا الأخير مدرك، تدركه النفس في المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر، فالدلالة بذلك متولدة من الذهن وليس من الرؤية الحسية، فهي متغيرة بتغير تصوراتنا للعالم الخارجي، ودلالة الألفاظ على مدلولها ليست ذاتية حقيقية ، بل هي دلالات على ما في الأذهان لا على ما في العيان كما يرى فخر الدين الرازي.

من كل ما سبق، إن اللفظ لا يكون موجودا دون معناه، ولا وجود للفكرة دون الكلمات، ومنه فإنه يكون للعبارة معنى فقط إذا ارتبطت بفكرة ما أو صورة ما موجودة في الذهن. ولأم موضوع المعنى ارتبط بقوة -في الحقل الفلسفي- باللغة طرحت أسئلة جوهرية تنصب على مجموعة من العلاقات، نوجزها فب الآتي:

-علاقة اللغة بالمعنى.

-علاقة اللغة بالفكر.

-علاقة اللغة بالعالم.

طبيعة اللغة وعلاقتها بالإنسان.